التي نزفت والعوائل التي ضحت والأسرى الذين اعتقلوا، والأحلام الكبرى التي عقدت عليها.)[٦٣٦]

المسألة ليست أخلاقية فقط، بل سياسية تتطلب العمل في الليل والنهار وتجشم المخاطر وإهمال العائلة والصحة وو... وفترات أطول في الزنازين والسجون.

(كمثقف كنت مقتنعا بكلمات غرامشي، أن المثقف البنيوي الجديد لا يكون بالبلاغة بل بالمشاركة النشطة في الحياة العملية كبنّاء ومنظم.)[٦٣٧]

وقد تحركت مهمات الجميع بما يتلاءم مع استحقاقات الانتفاضة، ولهذا لم يكن صدفة أن يرى أكاديمي في قلب تظاهرة وطبيب يلقي الحجارة، وامرأة تترك أطفالها لتوزيع النداءات وشاب يصوب قنبلة حارقة على دورية جيش ويتلقى بصدره زخات من الرصاص، وآخر يحاول إسعاف جريح فيسقط بجانبه جريحا، فكلمات الشاعر الكبير محمود درويش: إنْ سقطت قربك فالتقطني واضرب عدوك بي... لم تكن مجرد خيال جامح...

لقد صنع الشعب المحاصر أسطورته التي أضيفت إلى ملاحم التاريخ... فكيف تتم حمايتها إن لم يكن بمزيد من الفعاليات. فركائز الانتفاضة كلها غير كافية دون الركيزة النضالية التي تعرضت لأضرار كبيرة نتيجة انقسام الركيزة السياسية.

(لسنا صناع الانتفاضة وحدنا، ولكننا لسنا في الصف الثاني، إننا على قدم المساواة مع اكبر قوة. الانتفاضة ملحمة الشعب ومختلف مركباته السياسية... ولكن مسؤوليتنا تضاعفت بعد مدريد.)[٦٣٨]

ومن خلال عينة المراسلات المنشورة في الملاحق والمقابلات يمكن بيسر الاستنتاج أن الجبهة خاضت معركة الانتفاضة وكأنها المعركة الأخيرة «فالجميع إلى الميدان» يعني القوى الفاعلة والاحتياطية، السري ونصف السري، أعلى وأدنى... ولكن دون إغفال توصيتين: تضحيات اقل وحماية الانوية المحركة سيما الهياكل القيادية...

(في سنوات الانتفاضة أدركنا قيمة كلمات ستالين «الرهان على القوى الصاعدة» وفي حالتنا

---

٦٣٦) نفس المرجع
٦٣٧) أيديولوجي
٦٣٨) نفس المرجع